

## ... دروس في الدعوة إلى الله ...

في السنة السابعة للهجرة ، بعث رسول الله ﷺ رسلاً من أصحابه ، وكتب معهم كتاباً إلى الملوك والزعماء يدعوهم فيها إلى الإسلام ، ومنها كتاب إلى قيصر ملك الروم ، وآخر إلى كسرى ملك فارس ، والثالث إلى النجاشي ملك الحبشة ، وآخر إلى المقوقس ملك الإسكندرية . . . وغيرهم .

والشيء الرائع في تلك الكتب أنها تقطر رحمةً ورأفةً ، وترفع لواء الدعوة إلى الله ، بعيداً عن المصالح والأموال والأمور الدنيوية .

مثال ذلك ما ورد في كتابه صلوات الله عليه إلى النجاشي ملك الحبشة :

«بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب محمد رسول الله إلى النجاشي الأصحم عظيم الحبشة ، سلامٌ على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله ، وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، لم يتخذ صاحبةً ولا ولداً ، وأن محمداً عبده ورسوله ، أدعوك بدعاء الله فإني أنا رسول الله فأسلم تسلم : ﴿يَتَأْهَلُ الْكِتَابُ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [آل عمران : ٦٤] ، فإن أبيت فعليك إثم النصارى»<sup>(١)</sup> .

**أجل يا سيدي يا روح الوجود يا محمد!**

هكذا تكون الدعوة إلى الله : حبٌ ووفاء ، وتمني الخير للآخرين ،

(١) دلائل البيهقي : ٣١٠/٢ ، مستدرک الحاكم : ٦٢٣/٢ .

والانفتاح على جميع خلق الله ، من حيث إن : «الخلق كلهم عيال الله ، وأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله» .

ولذلك كانت عبارات : «إلى النجاشي عظيم الحبشة» «إلى المقوقس عظيم القبط» «سلامٌ على من أتبع الهدى» . . . كثيرة . . .

وفي ذلك احترام كامل حتى للكافرين . . . والمشركين . . . والمخالفين ، بل وقد أرسل ﷺ مع الكتب والرسل هدايا قيمة ، مثل هديته إلى النجاشي حيث فيها المسك ، وفيها بعض الحلل الفاخرة ، ونحو ذلك .

وكلها تدخل في باب : «تهادوا تحابوا» ، وليت المتصدّرين لميادين الدعوة إلى الله تعلّموا هذه الأخلاق الحميدة من سيد الأخلاق عليه الصلاة والسلام :

|                                |                             |
|--------------------------------|-----------------------------|
| حسبي إذا ما منحتُ المصطفى مدحي | في الحشر تزكيةً منه وتعديلُ |
| وليس يُدرِك أدنى وصفه بشرٌ     | أيقطع الأرض ساع وهو مكبولُ  |
| كلّ الفصاحة عيٌّ في مناقبه     | إذا تفكّرت والتكثير ت قليلُ |
| لو أجمع الخلق أن يحصوا محاسنه  | أعيتهم جملةً منها وتفصيلُ   |

\* \* \*